اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الملامية والملامتية

س — بغداد — احمد حامد الصراف : ايقال ملامية ام ملامتية ؟

ج — الملامية غير الملامتية. فالملامية نسبة الى الملام «وهم الذين لم يظهروا مافي بواطنهم على ظواهرهم، وهم يجتهدون في تحقيق كمال الاخلاص، ويضعون الامور مواضعها حسبما تقرر في عرصة الغيب ، فلا يخالف ارادتهم وعلمهم ارادة الحق تعالى وعلمه، ولا ينفون الاسباب إلّا في محل يقتضي نفيها ولا يثبتونها إلّا في محل يقتضي ثبوتها : فان من رفع السبب من موضع اثبت واضعه فقد سفه وجهل قدره ومن اعتمد عليه في موضع نفاه فقد اشرك والحد . وهؤلاء هم الذين جاء في حقهم اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري (عن التعريفات للسيد الشريف الجرجاني) وقال محيي الدين بن عربي : الملامية هم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم اثر البتة . وهم اعلى الطائفة وتلامذتهم يتقلبون في اطوار الرجولية اه .

واما الملامتية فقد قال عنهم المقريزي في خططه ما هذا حرفه :

القلندرية طائفة تنتمي الى الصوفية وقد تسمي انفسها ملامتية . وحقيقة القلندرية انهم قوم طرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخاطبات وقلت اعمالهم من الصوم والصلاة إلّا الفرائض، ولم يبالوا بتناول شيء من اللذات المباحة ، واختصروا على رعاية الرخصة ، ولم يطلبوا على حقائق العزيمة والتزموا ان لا يفخروا شيئا وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا، ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا ، وزعموا انهم قد قنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب . والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات ، والقلندري يعمل في تخريب العبادات ، والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه . إلّا انه يخفي

احواله واعماله ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه سترا للحال حتى لايفطن له وهو مع ذلك متطلع الى طلب المزيد من العبادات . والقلندري لايتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف إلّا على طيبة القلوب وهي رأس ماله . اه .

قلنا : والملامتية نسبة عامية غير صحيحة الى الملامة . لكنهم لم يقولوا ملامتية إلّالكي يميزوهم عن الملامية وهم طائفة اخرى كما رأيت .

روضه خوان

س — سبزوار . م . م . ع . ان قارىء مأتم الحسين بن علي عليهما السلام على المنبر يدعى عند العامة (روضه خوان) وهذا اسم فارسي منحوت من كلمتين. فماذا تستحسنون ان نسميه بالعربية ؟

ج — معنى روضه خوان : قارئ الروضة . والمراد بالروضة في اصطلاح الامامية ترجمة ولي من الاولياء ولاسيما ترجمة الحسين من باب التغليب . وترجمة الرجل بعد وفاته لاتكون في الغالب إلّا تعديد حسناته والثناء على حميد خصاله واقتفاء آثاره . والناطقون بالضاد يسمون هذا الفعل تأبينا . فالقارئ هو المؤبن لاغير . بيد ان المؤبن لفظة مطلقة المعنى لاتقع على الروضه خوان . ولهذا لانرى مستحسنا ان تبدل كلمة شاعت بين الناس بكلمة جديدة يصعب ان تحل محل الاولى . هذا فضلا عن ان واضعي هذه العادة هم الامامية الفرس وإلّا لو كان واضعوها العرب انفسهم لنطقوا بكلمة من لسانهم تدل على المطلوب . كالمؤبن مثلاً والروضي نسبة الى الروضة . وعندنا ان هذه اللفظة هي التي تقوم مقام روضه خوان معنى واداء فليحتفظ بها .

الشفع

بغداد . ب م . تدعون في مجالساتكم للناس ، وفي كتاباتكم المختلفة ، ان ما من لفظة افرنجية — حديثة او قديمة — إلّا يمكن ان يوضع لها مقابل في العربية ، ان لم يكن لهامرادف فيها منذ قديم العهد . وقد سألت كثيرين عن مقابل للكلمة الفرنسية الطبية Diplopie وهو اضطراب في النظر يرى صاحبه الشيء شيئين ، وقد اجمعوا على ان ليس لها في العربية مقابل ، فهل يمكنكم ان تطلعونا

على اللفظ الذي تعبر فيه عن المعنى المذكور ؟

ج ــ جاء في تاج العروس في مادة (ش ف ع) عين شافعة : تنظر نظرين [اي تنظر الشيء شيئين] وانشد ابن الاعرابي :

ما كان ابصرني بغراب الصبا فاليوم قد شفعت لي الاشباح

[شفعت] بالضم ، اي ارى الشخص شخصين لضعف بصري وانتشاره وانشد ثعلب :

لنفسي حديث دون صحبي واصبحت تزيد لعيني الشخوص الشوافع

ولم يفسره . وهو عندي مثل الذي تقدم . انتهى كلام التاج .

اذن يسمى ضعف البصر الذي يريك الشيء شيئين الشفع وزان سبب لانه من الادواء والفعل منه شفع بالمجهول كما ذكره جميع اللغويين فلا يحق لك بعد هذا ان تنعي على لغتنا ضعفا اوقصورا او عجزا او مهما شئت ان تنعته .

المونسون

الموصل . م . م . رأينا في جرائد قطرنا المحبوب كلمة المونسون او المنسن قبل نحو خمسة اشهر ، فما معناها ؟

ج ــ المنسن كلمة انكليزية Monsoon وهي بالفرنسية Mousson وكلتاهما من لغتنا العزيزة اي «الموسم» ويراد بها أرياح الموسم وهي ارياح في بحر الهند تهب مدة مواسم معلومة . ونحن العراقيين نسميها « البرصاة » والبعض يقول البرصات (وزان قصبات) وهو مطر حميم يقع في ذلك الاوان فيسمى موسم تلك الارياح برساة ايضا . وهي من الهندية « برشكال » قال البيروني : « وارض الهند تمطر مطر الحميم في الصيف ويسمونه برشكال وكلما كانت البقعة اشد امعانا في الشمال وغير محجوبة بجبل فهذا المطر فيها اغزر ومدته اطول واكثر » (ص ٩٦ و ١٠٣ من طبعة الافرنج) ــ اما الفصحاء فكانوا يسمونه البسارة . قال في التاج البسارة بالكسر مطر يدوم على اهل السند والهند ــ وفي بعض النسخ الاقتصار على احدهما ــ في الصيف لا يقلع ساعة . قال الصغاني : وبالشين تصحيف . قلت : وهم يسمونه البرساة كما هو مشهور على ألسنتهم . فتلك ايام البسار . وفي المحكم : البسار مطر يوم في الصيف يدوم على البياسرة ولا يقلع اه .

والمعربون العصريون في سورية وديار مصر سموها الرياح الموسمية او الدورية اما اهل خليج فارس والعمانيون واليمانون والعراقيون فلا يسمون الارياح المذكورة إلّا البرساة كما ذكرها صاحب تاج العروس ؛ وان كان العوام يلفظها البرصاة او البرصات . ولا ترى ذكر هذه الاسماء في المعاجم الافرنجية العربية او بالعكس . ثم يأتي بعض كتابنا ويأخذ عن الانكليز ما وضعه السلف في لغتنا فلقد صح المثل « بضاعتنا ردت الينا » لكن بصورة شنيعة . فانظر بعد هذا ما يفعله جهلة المعربين على تمزيق ادبنا وقد عهد اليهم حفظها من الفساد .

الزنبرك او الزنبورك

س — يافا — ي . ك : من اين اتتنا كلمة زنبرك او زنبورك ؟

ج — الزنبرك هي قصر الزنبورك . وزنبورك تصغير زنبور على الطريقة الفارسية وذلك ان اصحاب هذه اللغة يزيدون كافا في آخر الكلمة فيصغرون بها المكبر .

والزنبورك ضرب من المدفع يتخذ بصورة زنبور تحشى قذيفته من الوراء وعند دفعها يحرك نابض يقذفها للحال ؛ ثم سموا هذا النابض زنبوركا او زنبركا من باب الملازمة ، ملازمة الشيء للشيء .

وقد جاءت الزنبورك في اول استعمالها بمعنى نوع من البرقيل او الجلاهق Arbalète يقذف بها البندق . ثم نقل معناها الى ما يقذف كبار البندق او القنابل (القنابر) فاضطر الى ابدال شكلها فجعلت بشكل الزنبور على ما المعنا اليه . على ان كاترمير Quatremère في كتابه « تاريخ المغول ص ٢٨٥ و ٢٨٦ » يقول : ان هذه الآلة عرفت بالزنبورك (اي الزنبور الصغير) لانها تحدث رنينا عند اطلاقها شبيها بدوي الزنبور اذا طار . ولما اخترعت آلات الحرب النارية اطلق هذا الاسم على المدفع السهل النقل الذي يحمل على ظهر البعير .

وقد قال العلامة م . رينو في كتابه الموسوم : « في فن الحرب عند العرب في القرون الوسطى » في ص ٢١ ما هذا معربه :

« سمى كتبة العرب الذين بحثوا عن حروب الصليبيين البرقيل زنبوركا حينما كان يتخذه النصارى في حروبهم . واول مرة جاء ذكر الزنبورك في كتبهم كان حين حاصر صلاح الدين الايوبي مدينة صور في سنة ١١٨٧ م وبقي اتخاذ

الصليبيين للزنبورك في حصار عكا سنة ١١٨٩ م . كان النصارى بنوا على حافات الخنادق سورا من الاجر وضعوا وراءه صفا من الجند كان يرمي بالزنبورك . وكان الزنبورك يومئذ — على ما نقله مؤرخ بطاركة الاسكندرية — سهما مراشا بشخن كالابهام طوله ذراع له اربعة اوجه ، وكان راسه من حديد محدد وحيثما كان يقع هذا السهم كان ينفذ وربما نفذ من رجل الى رجل اذا كان الواحد وراء الاخر بعد ان يكون قد جاوز الدرع ولباس الجندي ثم يخرج لينغرز في الارض وربما كان ينشب في حجر الاسوار ... ويقال ان الزنبورك استعمل منذ سنة ١٠٦٦ للمسيح مع استعمال القوس في وقت واحد وذلك في موقعة هستنكس Hastings ويجوز ان يستنتج من هذا ان الزنبورك هو من اختراع الروم .

اما المسلمون فالظاهر انهم لم يتخذوه إلّا بعد هذا الحين بكثير .

فقد ذكر جمال الدين وهو من كتبة العرب واول من ذكر الزنبورك عند المسلمين ان في سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) اتخذ الحنفاء الزنبورك حينما حاصر سلطان مصر عسقلان . ودونك عبارته : «وآثروا الرمي اليها بالجروخ والزنبورك» وما عتم ان شاع في الشرق استعمال الزنبورك ، ثم اتخذه العثمانيون وكان عندهم جيش اشتهر جنده باسم « زنبوركجيلر » . ولما اخترعت الالات النارية اطلق اسم الزنبورك على ضرب من المدفع . وبهذا المعنى عرف في ديار الفرس » انتهى كلام المسيو ريتو .

واليوم انتقل لفظ الزنبورك الى معنى ثالث وهو قطعة من المعدن ملوية ليا يدفعها الى ان تعود الى حالتها الاولى اذا بطل الضغط عليها وهو ما سماه ابراهيم اليازجي بالنابض واقره كتاب العصر ويقابله في الفرنسية Ressort وكان السلف قد اصطلح عليه في هذا المعنى بالمجراة (بضم الميم واسكان الجيم وفتح الراء يليها الف ثم هاء) .

اما العراقيون فيسمون هذا النابض (نابض الساعة وغيره) بالزنبلك (وتلفظ بكسر الزاي واسكان النون وفتح الباء وفي الاخر كاف) واهل المغرب (اهل شمالي افريقية) يقولون : زنبراق ، بقاف في الاخر .

ولهذا نقول : من الحسن ان تبقى الزنبورك بمعنى البرقيل او الجلاهق وبالفرنسية Arbalète والزنبرك او الزنبلك للنابض Ressort امنا للبس.فانظر كيف ان الكلمة الواحدة تسير من قوم الى قوم ، ومن بلد الى بلد وكيف تتزيا بازياء مختلفة وهي ازياء التصحيف .وكيف تعيش بمعنى ثم تموت بمعنى آخر .

وقد ذكر محمد النجاري في معجمه الفرنسي العربي ان الزنبورك يقابلها في الفرنسية Espringale اذ يضع بازائها هذه الكلمات : « الزنبورك ، نوع منجنيق وهي لفظة عربية» ومعنى قوله وهي لفظة عربية اي ان اللفظة الافرنسية « اسبرنكال » عربية مع ان هذه تختلف عن تلك اختلاف الثرى عن الثريا ،ومن الغريب انه وضع بازاء الكلمة الفرنسية Arbalète كلمتي « قوس وزنبورك» وبازاء كلمة Ressort زنبلك ودائرة . فاين يبقى التحقيق وكيف يوخذ بكلامه واين التدقيق في وضع الالفاظ في مواطنها ؟

البياسرة

س ـ بوشهر (خليج فارس) السيد م.م.ن ـ أرى في بعض كتب التاريخ اسم البياسرة ، فما معناها ومن اي لغة هي ؟

ج ـ البياسرة على ما في معاجم اللغة : جيل بالسند (ويروى بالهند) تستأجرهم النواخذة لمحاربة العدو والواحد بيسري وفي مروج الذهب البياسرة لفظ يرادبه الذين ولدوا من المسلمين بارض الهند واحدهم بيسر . اه

فيكون محصل معنى اللفظة المسلمين المولودين في الهند او السند وعندنا ان اللفظة فارسية الاصل من «بي سر» اي « بلامثيل او نظير » اي ليس بين الناس من رأسه يشبه رؤوس اولئك المولودين في الهند لما في خلقهم من صفاء الدم واسر العضل وتفوق الاخلاق على من سواهم من اهل الهند .

وفي «البستان» البياسرة جيل بالهند . وفي نسخة بالسند (كذا) تستأجرهم النواخذة اي اهل السند (كذا) لمحاربة العدو. الواحد منهم بيسري . اه . وفي هذا النص غلطان: الاول قوله : وفي نسخة. وكان الاحجى به ان يقول : وفي نسخة من القاموس او ويروى او نحو ذلك . والثاني : قوله النواخذة اي اهل السند(؟) والصواب اهل السفن كما هو معروف في لغة العراق الى يومنا هذا .